**المحاضرة الثالثة عشر: القافية في الشعر المعاصر و الجوازات الشعرية**

**أولا: القافية في الشعر المعاصر:**

تعتبر القافية عنصرا أساسيا ومهما في القصيدة، التي لم تتخل عن أهميتها على امتداد تاريخ تطور القصيدة العربية إلا أن الكثير من الشعراء المعاصرين نادوا بالتحرر منها، لأنها حسب رأيهم تقف حائلا دون انطلاقة الشاعر، وبخاصة القصائد القصصية الطويلة ...وقد استندوا إلى التنوع مدعاة إلى دفع السأم وقطع الرقابة ...وتطويع القصيدة العربية... لتتسع لشتى الموضوعات والأغراض([[1]](#footnote-2)).

فالشعراء المعاصرون قاموا بتفتيت الوحدة الموسيقية القديمة التي تتمثل في نظام البيت وتعويضه بنظام القصيدة الحرة، وذلك من أجل إطلاق العناق للدفعة الشعورية للشاعر المعاصر الذي لم يعترف بالحدود ولا بالقيود التي كبلته بها نظام القافية بالمفهوم القديم، إلا أنه تنبغي الإشارة إلى أن هذه الحرية لم تلغ النظام القائم ولم تخلق في ذاته وقوامه خللا، لذلك أضحت القافية في الشعر الحر وقفة اختيارية اجبارية: "فدعاة التجديد يدعون ...أنهم يستطيعون تحقيق ذواتهم بالتحرر من قيود الشعر القديم، ولكأني بهم يهمسون في آذان الآخرين إن الشعر الجديد لم يلغ الوزن والقافية، لكنه أباح لنفسه أن يدخل تعديلا جوهريا عليهما لكي يحقق بهما الشاعر من نفسه وذبذبات مشاعره وأعصابه ما لم يكن الإطار القديم يسعف على تحقيقه"([[2]](#footnote-3)).

**ثانيا: الجوازات الشعرية:**

الجوازات الشعرية هي مخالفة الشاعر بعض قواعد اللغة العربية بهدف استقامة الوزن والحفاظ على القافية، وبالتالي فهي رخص تعطى للشاعر دون غيره من الكتاب والأدباء.

وهناك من النقاد من اعتبر الجوازات الشعرية مزية وجمالا، وجهتهم أن الشعر إبداع، لشجاعة أصحابه ومقدرتهم على فتق مغلقات الكلام، وبهم تعرف اللغة الحياة، لذا لا يجوز تخطئة الشاعر، لأنه لو نظر إلى تقديمه وتأخيره وزيادته وإنقاصه في الشعر بعين العلم لوجد صحيحا([[3]](#footnote-4))، ومن أمثلة الجوازات: الشعرية نذكر:

**1- قصر الممدود:** كقول الشاعر:

**فَهُمْ مَثَلُ النَّاسِ الذِي يَعْرِفُونَهُ وَأَهْلُ الوَفَا مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ.( الأصل: الوفاء)**

**2-القلب:** كقول الشاعر**:**

**كانت فريضة ما أنيت كما كان الزناء فريضة ارجم.**

فالأصل (كما كان الرجم فريضة الزنا)([[4]](#footnote-5)).

**3- زيادة ألف أو ياء على أصل الكلمة:** كقوله الشاعر:

**أَعُوذُ بِاللِه مِنَ العَقْرَابِ الشَّائِلاَتِ عُقَدَ الأَذْنَابِ.**

فالأصل (العقرب).

**4- تأنيث المذكر:** كقول الشاعر:

**مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ \*\*\*\* أَعَالِيهَا مَرَّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ.**

فقد أنت الشاعر تسفهت مع أن فاعلها مذكر: مر.

**5- تسكين المتحرك:** كقول أبي العلاء المعري:

**وَقَدْ يُقَالُ عِثار الرّجْلِ إنْ عثرَت وَلَا يُقالُ عثارُ الرأـي إن عثرا**  (سكّن الجيم في الرَّجل للضرورة)([[5]](#footnote-6)).

**6- تنوين المنادى:**كقول الشاعر**:**

**سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر سلام.**

فكلمت (مطر) الأولى تستحق البناء على الضم، ولكن الشاعر اضطر إلى تنوينها.

1. [↑](#footnote-ref-2)
2. [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. [↑](#footnote-ref-5)
5. [↑](#footnote-ref-6)